العلاقات الملحوظة وأثرها في التماسك النصي في سورة المائدة

إعداد

علي السيد حمس عبد الله

باحث دكتوراه في قسم اللغة العربية تخصص نحو وصرف

كلية الآداب- جامعة أسوان

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فالعلاقات الملحوظة مصطلح أطلقه الدكتور تمام حسان على ما يُفهم من علاقات بين الجمل بقرينة عقلية ولم تعتمد على اللفظ، فإذا عُبّر عن العلاقة بالحرف ونحوه عُدّت ملفوظة[١]، فقد يختفى الرابط اللفظى بين الجمل والآيات، وعندئذ" فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهى قرائن معنوية مؤذنة بالربط ... وهذا مزج معنوى تنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثانى"[٢]، أو تكون حال الجملة أو الآية مع جارتها حال الصفة مع الموصوف، أو التأكيد مع المؤكَّد، يقول عبد القاهر الجرجانى: " واعلم أنه كما كان فى الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله، فيستغنى بصلة له عن واصل يصله ورابط يربطه؛ وذلك كالصفة التى لا تحتاج فى اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذى لا يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكَّد؛ كذلك يكون فى الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتى قبلها، وتستغنى بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها، وهى كل جملة كانت مؤكِّدة للتى قبلها، ومبينة لها. وكانت إذا حُصِّلت لم تكن شيئًا سواها، كما لا تكون الصفة غير الموصوف والتأكيد غير المؤكد"[٣].

ذلك" أنه إذا قويت العلاقة بين الجملتين اتصلت من ذات نفسيهما، وتداخلتا وصارتا كالشيء الواحد، فإذا أُدخلت الواو بينهما فكأنك عمدت إلى جسم غريب وأقحمته بين الشيء ونفسه، ما لم يكن لك من وراء ذلك مغزى"[٤].

---

[١] – يُنظر: اجتهادات لغوية، د. تمام حسان، ص: ٢٨٦.

[٢] – البرهان في علوم القرآن: (٤٦/١).

[٣] – دلائل الإعجاز: ٢٢٧.

[٤] – دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، ص: ٢٩٥.

فهذا النوع من العلاقات مرجعيته ما فُهم من معانى تراكيب جملتين أو أكثر، ربط بينها سياق نصى ما، فقد يكون بعض هذه المعانى مقابلًا لمعنى آخر، أو مسببًا عنه، أو تفسيرًا له. يقول حازم القرطاجنى واصفًا بعض هذه العلاقات المفهومية فى القصيدة: " ويجب أن يردف البيت الأول من الفصل بما يكون لائقًا به من باقى معانى الفصل، مثل أن يكون مقابلًا له على جهة من جهات التقابل، أو بعضه مقابلًا لبعضه، أو يكون مقتضى له، مثل: أن يكون مسببًا عنه، أو تفسيرًا له، أو محاكى بعض ما فيه ببعض ما فى الآخر، أو غير ذلك من الوجوه التى تقتضى ذكر شيء بعد شيء آخر"[١]؛ وهكذا يتسق أي نص من النصوص وتتماسك فيه بعض الجمل مع بعضها الآخر دلاليًّا من خلال المعلومات التى يقدمها النص، غير أنه إذا فقدت الجمل السياق الذى تتناسق به وتتسق فإنها ستكون بلا شك غير متماسكة.

ويذكر الدكتور محمد حماسة أن هذه العلاقات الملحوظة" متنوعة ومتجددة مع النصوص بحيث يكاد كل نص يبتكر وسائل تماسكه الدلالية، وهذه العلاقات ... هى التى تساعد على ربط الإشارات فى النص ببعضها، وتعين على تطورها وأسلوب تحولها حتى تُكوِّن فى النهاية خيطًا قويًّا يربط النص رباطًا خفيًّا يحتاج إلى تلطف لكشفه"[٢].

وهذا البحث الذى يحمل عنوان" العلاقات الملحوظة في سورة المائدة" يهدف إلى رصد بعض هذه العلاقات التى تحقق الترابط والتماسك بين وحدات سورة المائدة وأجزائها دون الاحتياج إلى أداة ربط لفظية، وقد اتخذ الباحث المنهج الوصفى التحليلى سبيلًا لتحقيق هذا الهدف، وقد تناولت في هذا البحث عددًا من هذه العلاقات الملحوظة التى تسهم فى تحقيق التماسك الدلالى لسورة المائدة:

---

[١] – منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ط: دار الكتب الشرقية، تونس، ص: ٢٩٠.

[٢] – الإبداع الموازى، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ص: ٣٦.

١- علاقة السببية:

وهى" أن تُذكر قضية في النص ثم يُذكر بعدها الشيء المُتسبِّب فيها، فتكون علاقة السببية أو التعليل هى الرابطة بين هذين المعنيين(القضية وسببها)"[١]. ويذكر الدكتور تمام حسان أن تجارب الحياة تعلمنا" أن السبب يسبق المسبَّب عنه. أما الاستعمال اللغوى فيفرق بين السببية الملفوظة والسببية الملحوظة، فأما الملفوظة فقد يتقدم فيها السبب على المسبَّب فتكون الأداة هى فاء السببية؛ نحو: { وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّار ...} [هود:١١٣]، وقد يتقدم المسبَّب على السبب فتكون الأداة هى لام التعليل؛ نحو: { وَكَذَٰلِكَ جَعَلَنَٰكُمۡ أُمَّة وَسَطا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ...} [البقرة:١٤٣]؛ فالشهادة على الناس سبب لجعل الأمة وسطًا، وقد يتم ذلك بعبارات أخرى تذكر فيها حروف أخرى كالباء في: { ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَت أَيۡدِيكُم ...} [آل عمران:١٨٢]. أما العلاقة الملحوظة فتقوم بين مسبَّب سابق وسبب لاحق دائما"[٢].

وقد تجلت علاقة السببية في نص المائدة من خلال الشواهد الآتية:

- قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} [المائدة:١] حيث جاءت الجملة { إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} متماسكة دلاليًّا مع سائر الآية قبلها بعلاقة السببية؛ إذ جاءت معللة لما جاء قبلها من تحليل وتحريم. يقول البقاعى: " وختم الآية بقوله معللا: { إِنَّ اللَّهَ} أي ملك الملوك { يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} أي من تحليل وتحريم وغيرهما على سبيل الإطلاق كالأنعام، وفي حال دون حال كما شابهها من الصيد، فلا يسأل عن تخصيص ولا عن تفضيل ولا غيره، فما فهمتم حكمته فذاك، وما لا فكلوه إليه، وارغبوا في أن يلهمكم حكمته"[٣].

---

[١] - العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، د. أحمد عزت يونس، صـــ: ٢٣٩.

[٢] - اجتهادات لغوية، د. تمام حسان: ٣٠١.

[٣] - نظم الدرر: (٧/٦).

ومنها قوله تعالى: { ... وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة:٢] حيث إن جملة (إن الله شديد العقاب) تعليل للأمر بالتقوى قبلها؛ فأسهم ذلك المعنى المستفاد من السياق وهو معنى السببية في تماسك الجملتين دلاليّا بغير رابط لفظى. يقول أبو السعود: " أمروا بقوله تعالى {وَاتَّقُوا اللَّهَ} بالاتقاء في جميع الأمور التي من جملتها مخالفة ما ذكر من الأوامر والنواهي فثبت وجوب الاتقاء فيها بالطريق البرهاني ثم علل ذلك بقوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} أي لمن لا يتقيه فيعاقبكم لا محالة إن لم تتقوه"(١).

وليست هذه الجملة هى الوحيدة في السورة التى ارتبطت مع جملة الأمر بالتقوى بعلاقة السببية، فهناك جمل غيرها؛ منها:

- قوله تعالى: { ... وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [المائدة:٧]. قال البقاعى: " قال: {واتقوا الله} أي اجعلوا بينكم وبين ما يغضب الملك الأعظم الذي يفعل ما يشاء من نقض العهد وقايةً من حُسن القيام؛ لتكونوا في أعلى درجات وعْيه، ثم علّل ذلك مرغّبًا مرهّبًا بقوله: { إِنَّ اللَّهَ} أي الذي له صفات الكمال {عَلِيمٌ} أي بالغ العلم { بِذَاتِ الصُّدُورِ} أي أحوالها؛ من سرائرها- وإن كان صاحبها لم يعلمها؛ لكونها لم تبرز إلى الوجود- وعلانيتها وإن كان صاحبها قد نسيها"(٢)

- وقوله تعالى: { ... فَاتَّقُوا اللَّهَ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة:١٠٠]؛ أى: لكى تفلحوا، وقد ذكر الزركشى أن من معانى(لعل) التعليل، ومثّل لذلك بقوله تعالى: { فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأنعام:١٥٥](٣).

ومن ترابط الجمل دلاليًّا بعلاقة السببية ما ورد في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا

---

(١) - إرشاد العقل السليم: (٥/٣).

(٢) - نظم الدرر: (٣٩/٦)، وما بعدها.

(٣) - البرهان في علوم القرآن: (٣٩٤/٤).

بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [المائدة:٦]. حيث جاءت الجملة (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) متماسكة دلاليًّا مع ما قبلها وليس ثمة رابط لفظى بينهما. ما أحدث التماسك الدلالى بينها وبين ما قبلها هى علاقة التعليل؛ إذ بينت هذه الجملة وجه الحكمة والعلة من تشريع أحكام الطهارة من وضوء وغسل وتيمم وهو التطهير وإتمام النعمة لا التضييق والعنت. يقول الطاهر بن عاشور: " وجملة { مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ} تعليل لرخصة التيمم، ونفي الإرادة هنا كناية عن نفي الجعل؛ لأن المريد الذي لا غالب له لا يحول دون إرادته عائق"[١].

وكذلك فى الآية نفسها ترابطت الجملة (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) بما قبلها- بغير رابط لفظى- بعلاقة السببية الملحوظة من السياق؛ حيث كانت هذه الجملة علة للعلة التى قبلها؛ فهى بينت علة تطهيرنا وإتمام النعمة علينا التى هى علة تشريع أحكام الوضوء والغسل والتيمم.

٢- علاقة البيان والتفسير:

وهى إحدى العلاقات التى تربط الجمل في النص بقرائن معنوية بدون رابط لفظى؛ وتكون فيها جملة أو آية مفسرة ومبينة المقصود بجملة سابقة أو عنصر سابق. يقول الدكتور تمّام حسّان: " إذا كان التمييز النحوىّ كما يقول ابن مالك: " اسم بمعنى مِنْ مبين نكرة" فإن علاقة التفسير المقصودة هنا تشير إلى جملة في النص تكشف عن المقصود بجملة سابقة أو عنصر سابق لا يشترط له أن يكون نكرة"[٢]، وعلامة علاقة التفسير" أن يصح تأويلها بعبارة(أى أن

---

[١] - التحرير والتنوير: (١٣١/٦).

[٢] - اجتهادات لغوية: ٣٠٢.

المقصود كذا)، فإذا صحّ هذا التقدير كان ذلك دليلًا على أن الجملة الثانية تفسير لمضمون الأولى"[١].

ومن هذه العلاقة ما ورد فى قوله تعالى: { فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ...} [المائدة:١٣]. فيُلحظ أن الجملتان (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) و(يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) متماسكتان دلاليًّا بعلاقة التفسير؛ إذ الجملة الثانية جاءت مبينة ومفسرة لقساوة قلوبهم بما يدل على نقضهم ميثاقهم[٢]. يقول الألوسى: " { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ} استئناف لبيان مرتبة قساوة قلوبهم فإنه لا مرتبة أعظم مما ينشأ عنه الاجتراء على تحريف كلام رب العالمين والافتراء عليه عز وجل، والتعبير بالمضارع للحكاية واستحضار الصورة، وللدلالة على التجدد والاستمرار"[٣].

ومن هذه العلاقة ما ورد في قوله تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} [المائدة:٩]؛ إذ يرى الزجاج أن قوله تعالى: { لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} بيان وتفسير لما قبله لأن الفعل (وَعَدَ) يدل على الخير بخلاف (أوعد) الذى للشر. فقوله تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} دلّ على خير ثم جاء قوله :{ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} بيانا وتفسيرا لهذا الخير[٤].

٣- علاقة الإجمال والتفصيل:

المقصود بهذه العلاقة أن يكون هناك إجمال في موضع من النص مقترن بتفصيل وإيضاح، ويكون فيها- في الغالب- تعداد وتقسيم، وقد يكون التفصيل بعد

---

(١) - البيان في روائع القرآن: (٤٠٩/١).

(٢) - نظم الدرر: (٥٧/٦).

(٣) - روح المعانى: (٢٦٢/٣).

(٤) - معانى القرآن وإعرابه للزجاج: (١٥٦/٢) بتصرف، وينظر: التحرير والتنوير، (١٣٦/٦).

الإجمال أو قبله. يقول الدكتور تمام حسان: ــ" إنما يأتى التفصيل مقترنًا بإجمال فيكون بمنزلة التعريف من التنكير؛ إذ يجد المرء في كل منهما دلالة، ولكن دلالة التفصيل كدلالة التعريف أكثر تحديدًا من قرينتها"(١). وإليك ما جاء في سورة المائدة من جمل وآيات ترابط بعضها ببعض بعلاقة الإجمال والتفصيل دون وجود رابط لفظى بينها:

من ذلك قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... } [المائدة:١]. ففى كلمة(العقود) إجمال حيث تعنى- كما قال ابن عباس- " عقود الله التى أوجبها عليكم، وعقدها فيما أحلّ لكم وحرّم عليكم، وألزمكم فرضه، وبيّن لكم حدوده"(٢). وقد جاء بيانها مفصَّلًا بعد كل نداء من النداءات الستة عشر الإيمانية التى جاءت في السورة؛ إذ تضمنت هذه النداءات البيانَ عما أحلّ الله لعباده وحرم عليهم، وما أوجب عليهم من فرائضه. قال الطبرى: " قوله: { أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} أمرٌ منه عبادَه بالعمل بما ألزمهم من فرائضه وعقوده عقيب ذلك، ونَهْيٌ منه لهم عن نقض ما عقده عليهم منه"(٣).

وقد بدأ الله تعالى تفصيل الأحكام (العقود) بذكر الحلال قبل الحرام إيناسًا للمؤمنين ورحمة بهم وامتنانًا، حيث قال تعالى: { ... أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ...} [المائدة:١]. قال الألوسى" { أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ } شروع في تفصيل الأحكام التي أمر بإيفائها، وبدأ سبحانه بذلك لأنه مما يتعلق بضروريات المعاش"(٤).

ومن الإجمال في هذه السورة ما ورد في قوله تعالى: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ...} [المائدة:٢٧] حيث وردت كلمة (نَبَأَ) إجمالًا لقصة ابنى آدم، وقد جاء تفصيل هذا الإجمال بعدها مباشرة من قوله: { إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ

---

(١) – اجتهادات لغوية: ٣٠٣.

(٢) – جامع البيان، للطبرى: (٤٥٤/٩).

(٣) – السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) – روح المعانى: (٢٢٣/٣).

أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة:٢٧] إلى قوله: { فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} [المائدة:٣١] وقد جاء تفصيل هذا الإجمال في خمس آيات تماسكن دلاليًّا مع جملة { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ...}.

ومن الإجمال بعد التفصيل في المائدة ما ورد في قوله تعالى: { لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ...} [المائدة:٨٩] حيث جاءت جملة { ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ} إجمالًا لما فصِّل قبلُ من الكفارات الثلاثة لليمين المنعقدة؛ وهى الطعام والكسوة وتحرير الرقبة في قوله: { فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ}. وفى إجمال هذا الحكم بعد تفصيله مزيد تأكيد وتقرير له في النفوس[١].

٤- علاقة الحوار:

وهى علاقة معنوية تربط جملًا صادرة من طرفَى حوار أو أكثر بغير أداة لفظية أو" أن تجد كلامًا من أحد الأطراف، ورد طرف آخر عليه، فالرد – لا ريب– مرتبط بالحديث الأول؛ لأنه رد عليه"[٢]. ومن شواهد هذه العلاقة فى نص المائدة ما يلى:

– قوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ...} [المائدة:٤]. علاقة الحوار بين المؤمنين ورسول الله سيدنا محمد ﷺ بعد آية بيان المحرمات من المطعومات مزجت مزجًا معنويًّا بين الجملتين (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ) و(

---

[١] – ينظر: نظم الدرر: (٢٨٩/٦).

[٢] – العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، صـــ: ٢٤٩.

قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) فأسهمت في تحقيق التماسك الدلالى وتواصل المعنى واستمراريته بين الجملتين. يقول الزمخشرى: " في السؤال معنى القول، فلذلك وقع بعده(مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ) كأنه قيل: يقولون لك ماذا أحلّ لهم. وإنما لم يقل: ماذا أحلّ لنا، حكاية لما قالوه لأنّ يسألونك بلفظ الغيبة، كما تقول: أقسم زيد ليفعلنّ. ولو قيل: لأفعلنّ وأُحِلَّ لنا، لكان صوابا"[١].

- قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ(٢٠) يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ(٢١) قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ(٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(٢٣) قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ(٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ(٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [المائدة:٢٠-٢٦].

- قوله تعالى: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة:٢٧].

- قوله تعالى: { إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} [المائدة:١١٢-١١٥].

---

[١] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٦٠٦/١).

– قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [المائدة:]

٥- علاقة الإنكار:

هى علاقة ملحوظة تربط بين الجمل التى تكون فيها الجملة التالية تحمل اعتراضًا ورفضًا شديدين لمضمون الجملة السابقة أو الكلام السابق. ويقرق الدكتور تمام حسان بين الإضراب والإنكار بقوله: " إذا كان الإضراب رفضًا لقول سابق فإن الإنكار قد يكون رفضًا لقول أو عمل أو حدث"[١]

ومن ذلك في سورة المائدة قوله تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ...} [المائدة:٣]؛ إذ دلّ قوله تعالى: { ذَلِكُمْ فِسْقٌ} بعد ذكر المحرمات من المطعومات والاستقسام بالأزلام على الإنكار والرفض الشديدين لما كان يفعله الجاهليون من تعامل مع هذه المحرمات؛ تعظيمًا للنهى عن هذه المحرمات. يقول الفخر الرازى: " اعلم أنه تعالى لما عدد فيما مضى ما حرمه من بهيمة الأنعام وما أحله منها ختم الكلام فيها بقوله ذلكم فسق والغرض منه تحذير المكلفين عن مثل تلك الأعمال"[٢]. إن هذه العلاقة التى أسهمت فى التماسك الدلالى لقوله: { ذَلِكُمْ فِسْقٌ}

---

[١] – اجتهادات لغوية: ٣١٢.

[٢] – التفسير الكبير: (٢٨٦/١١).

مع سائر الآية قبله إنما لُحظت من السياق، ولم يعبر عنها أى لفظ؛ من أجل ذلك عُدت ملحوظة غير ملفوظة.

ومن تماسك الجمل دلاليًّا بعلاقة الإنكار ما ورد في قوله تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ} [المائدة:٥٣]؛ إذ وردت جملة {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} مفصولة عما قبلها؛ فلا رابط من لفظ يربطها بما قبلها، وتحتمل هذه الجملة أن تكون من جملة قول المؤمنين، وأن تكون من كلام الله تعالى على سبيل الإخبار أو الدعاء، وقد اتصلت بما قبلها بما تحمله من معنى الإنكار لما صنعه المنافقون من ادعاء الولاية للمؤمنين والإقسام على المعية في المنشط والمكره[١].

٦- علاقة الموقف:

من العلاقات النصية الملحوظة،" وهى علاقة دلالية تداولية تربط بين الموقف بما يضمه من متكلم وسامع والصورة التعبيرية للنص"[٢]. وكما يقول الدكتور تمام حسان: " لا تتم دلالة النص إلا برعاية الموقف. والمواقف أنواع لا يمكن إحصاؤها، وإن أمكن وصف كلٍّ منها على حدة ... والذى يتأمل بعض المواقف التى يوردها النص القرآنى سوف يلمح لها سمات خاصة يكشف عنها سياق النص. من هذه السمات ما نلاحظه من أن النص إذا كان له طابع الانفعال كانت الجمل منفصلة بعضها من بعض، فليس بين الجملة وأختها رابطة لفظية من أى نوع. وهكذا تصبح العلاقة بين جمل النص ملحوظة لا ملفوظة"[٣].

ومن شواهد هذه العلاقة في نص المائدة قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ / لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ / إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ

---

[١] – يُنظر: إرشاد العقل السليم: (٣/٥٠).

[٢] – العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، ص: ٢٥٣.

[٣] – اجتهادات لغوية: ٣١٣.

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [المائدة:١٠٥]. " فالفصل بين الجمل هنا جاء نتيجة لغضب الله على الذين دعوا إلى الإسلام فأعرضوا وأصروا على التمسك بدين آبائهم، وذلك ما ترويه الآية التى تسبق الشاهد المذكور، وذلك قوله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [المائدة:١٠٤]"[١].

ومن شواهد هذه العلاقة أيضًا ما ورد في قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ / مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ / إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ / تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ / إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ [١١٦] / مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ... } [المائدة:١١٦-١١٧]." فالفصل هنا أوضح دليل على خوف عيسى من غضب الله"[٢].

٧- علاقة المقابلة:

وهى" أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب"[٣]، ويقول حازم القرطاجنى: " وإنما تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعانى التى يطابق بعضها بعضًا، والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة تقتضى لأحدهما أن يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب، على صفة من الوضع تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبه"[٤]. والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين: أولهما:

---

[١] – السابق نفسه، والصفحة نفسها.

[٢] – السابق نفسه: ٣١٤.

[٣] – بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدى، ص: (٥٨٠/٤).

[٤] – منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ط: دار الكتب الشرقية، ص: ٥٢.

أن الطباق لا يكون إلا بالجمع بين ضدين فذين فقط، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد على الضدين. والوجه الآخر: أن المقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد[١].

ومنها ما ورد في قوله تعالى: { قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة:٢٤] حيث وردت جملة{ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} متصلة بقوله قبلها: { فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا} بغير رابط لفظى. ما ربط بينهما هى علاقة المقابلة التى تبرز حالة استهانة اليهود الملاعين واستهزائهم بالله سبحانه وبرسوله موسى عليه السلام، وعدم مبالاة. قال الزمخشرى: " والظاهر أنهم قالوا ذلك استهانة باللَّه ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء، وقصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم وجفاهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسألوا بها رؤية اللَّه عز وجل جهرة. والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم"[٢].

وتتضح علاقة المقابلة- أيضًا- بين قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة:٣٥] وقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [المائدة:٣٦]. ولأن القيمة البلاغية للمقابلة هي تحسين الكلام وتقوية المعنى وإبرازه فقد جاءت الآيتان متقابلتين؛" لتأكيد وجوب الامتثال بالأوامر السابقة، وترغيب المؤمنين في المسارعة إلى تحصيل الوسيلة إليه عز شأنه قبل انقضاء أوانه، ببيان استحالة توسل الكفار يوم القيامة بما هو من أقوى الوسائل إلى النجاة من العذاب فضلا عن نيل الثواب"[٣].

٨- علاقة الاستطراد:

---

[١] - بديع القرآن، لابن أبى الإصبع المصرى، ص: ٣١، وما بعدها.

[٢] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٦٢١/١)، وينظر: روح المعانى: (٢٧٨/٣).

[٣] - روح المعانى: (٢٩٨/٣).

علاقة ملحوظة تسهم في التماسك الدلالى بين الجمل والآيات فى نص المائدة، وهى" الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به"[١]، أو كما يقول الهاشمى: " أن يخرج المتكلم من الغرض الذى هو فيه إلى آخر لمناسبة بينهما ثم يرجع إلى إتمام الأول"[٢]. وتتجلى هذه العلاقة في سورة المائدة من خلال الشواهد الآتية:

ومنها ما جاء في قوله تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المائدة:٣]. أذنت القرينة المعنوية باتصال الكلام بعضه ببعض؛ حيث استطردت الآية الكريمة بالانتقال من الحديث عن المحرمات من المطعومات وما ضُم إليها من حرمة الاستقسام بالأزلام إلى الحديث عن ظهور الإسلام وانقطاع رجاء الكفار في القضاء عليه وإكمال الدين وإتمام النعمة، وذلك بقوله: { الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} ثم عادت مرة أخرى لتصل قوله تعالى: { فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} بذكر المحرمات. " وما بينهما، وهو سبع جمل- على ما قال الطيبي- اعتراض بما يوجب التجنب عنها، وهو أن تناولها فسق عظيم، وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والإسلام المرضي"[٣]. وهكذا لم يكن الاستطراد قطعًا لتواصل المعنى داخل الآية بل أسهم في استمراريته وتحقق التماسك الدلالى بين

---

[١] – بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح: (٥٩١/٤).

[٢] – جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم الهاشمى، صـــ: ٣٠٢.

[٣] – روح المعانى: (٢٣٤/٣).

عناصرها؛ فقد كان الانتقال من معنى إلى معنى آخر له صلة بالأول لغرض ومناسبة.

والمناسبة في هذا الاستطراد" هي أن الله لما حرم أمورًا كان فعلها من جملة دين الشرك، وهي ما أهل لغير الله به، وما ذبح على النصب، وتحريم الاستقسام بالأزلام، وكان في كثير منها تضييق عليهم بمفارقة معتادهم، والتقليل من أقواتهم، أعقب هذه الشدة بإيناسهم بتذكير أن هذا كله إكمال لدينهم، وإخراج لهم من أحوال ضلال الجاهلية، وأنهم كما أيدوا بدين عظيم سمح فيه صلاحهم، فعليهم أن يقبلوا ما فيه من الشدة الراجعة إلى إصلاحهم"[١].

٩- علاقة السؤال المقدر وجوابه:

وهى إحدى العلاقات الملحوظة التى تربط بين جملتين ربطًا معنويًّا؛ وذلك بأن تكون الجملة اللاحقة جوابًا لسؤال مقدر في السابقة، وهى ما يطلق عليها علماء البلاغة استئنافًا بيانيًّا، ومن شواهدها في المائدة ما يلى:

- قوله تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ... } [المائدة:١٨] فالجملتان{ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} فُصلتا مما قبلهما لفظًا لكنهما متصلتان معنى؛ لكونهما جوابًا لسؤال مقدر ناشئ من الجملة قبلهما{ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ}. يقول البقاعى: " ولما كان التقدير: يفعل بكم ما يفعل بسائر خلقه، وصل به قوله جوابًا لمن يقول: وما هو فاعل بمن خلق؟ : {يغفر لمن يشاء} أي من خلقه منكم ومن غيركم فضلاً منه تعالى {ويعذب من يشاء} عدلاً كما تشاهدونه يكرم ناسًا منكم في هذه الدار ويهين آخرين."[٢].

---

[١] - التحرير والتنوير: (٩٩/٦).

[٢] - نظم الدرر: (٦٨/٦).

– قوله تعالى: { ... وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة:٤١] حيث اتصلت جملة{ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} بما قبلها بكونها جوابًا لسؤال مقدر ناشئ من عرض أحوال الذين يسارعون في الكفر من المنافقين واليهود، تلك الأحوال الموجبة للعقاب، " كأنه قيل: فما لهم على ذلك من العقوبة؟ فقيل:{ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ}"[١]. " أما المنافقون فخزيهم فضيحتهم وهتك سترتهم بظهور نفاقِهم فيما بين المسلمين، وأما خزى اليهود فالذل والجزية والافتضاح بظهور كذبهم في كتمان نصِّ التوراة"[٢].

١٠-علاقة الشرط:

هى إحدى العلاقات الملحوظة التى تحقق التماسك الدلالى بين وحدات النص وتعمل على ترابطها، و" هذه العلاقة حين تقوم بين عنصرين في السياق النصى تجعل العنصر الثانى بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول، وإن خلا العنصر الثانى من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة"[٣].

ومن شواهد هذه العلاقة في سورة المائدة قوله تعالى: { ... فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ} [المائدة:١٠٦]. فجملة { إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ} متماسكة دلاليًّا مع الجملة التى قبلها رغم انفصالها لفظًا؛ وذلك بفضل علاقة الشرط الملحوظة القائمة بينهما؛ فقوله: { إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ} " يعنى إذا كتمناها كنا من الآثمين"[٤].

---

[١] – روح المعانى: (٣٠٨/٣).

[٢] – إرشاد العقل السليم: (٣٨/٣).

[٣] – اجتهادات لغوية: صـــ ٣١١.

[٤] – التفسير الكبير: (٤٥٤/١٢).

ومثله قوله تعالى: { ... فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [المائدة:١٠٧] اتصلت جملة { إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} بالجملة التى قبلها { وَمَا اعْتَدَيْنَا} بعلاقة الشرط الملحوظة التى لم تقم على أدوات لفظية؛ فقوله: { وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} يعنى" إن اعتدينا، فإنا من الظالمين، وذلك على وجه التبرئة"[١].

خاتمة البحث:

من جملة النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة:

١- أن للعلاقات الملحوظة في سورة المائدة دور كبير ومؤثر في الإسهام في تحقيق التماسك الدلالى لسورة المائدة، وكذا في تواصل المعنى واستمراريته عبر أجزائها.

٢- من العلاقات الملحوظة التى وردت في سورة المائدة: علاقة السببية وعلاقة البيان والتفسير وعلاقة الإجمال والتفصيل وعلاقة الحوار وعلاقة الإنكار وعلاقة الاستطراد وعلاقة الموقف وعلاقة المقابلة وعلاقة السؤال المقدر وجوابه وعلاقة الشرط.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

١. الإبداع الموازى" التحليل النصى للشعر"، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ط. د، ٢٠٠١م.

[١] – التسهيل لعلوم التنزيل: (٢٤٩/١)، وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (٤٨٣/١)، التحرير والتنوير: (٩١/٧).

٢. اجتهادات لغوية، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
٣. إرشاد العقل السليم، أبو السعود محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).
٤. بديع القرآن، ابن أبى الإصبع المصرى، تح: حفنى محمد شرف، القسم الثانى، دار نهضة مصر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
٥. البرهان فى علوم القرآن، بدر الدين الزركشى (محمد بن عبد الله)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى، القاهرة، ط١، ١٣٧٦ه- ١٩٥٧م.
٦. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدى، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٧، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م.
٧. البيان فى روائع القرآن" دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى"، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.
٨. التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٩. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى، تح: د. عبد الله الخالدى، شركة دار الأرقم بن أبى الأرقم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٦ه.
١٠. التفسير الكبير، فخر الدين الرازى (محمد بن عمر الرازى)، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه.
١١. جامع البيان فى تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبرى، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيرت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.
١٢. جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم الهاشمى، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلى، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

١٣. دلائل الإعجاز فى علم المعانى، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى (ت: ٤٧١ه)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى بالقاهرة- دار المدنى بجدة، ط٣، ١٤١٣ه- ١٩٩٢م.
١٤. دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٨ه- ١٩٨٧م.
١٥. روح المعانى، الألوسى (محمود بن عبد الله)، تح: على عبد البارى عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه.
١٦. العلاقات النصية فى لغة القرآن الكريم، د. أحمد عزت يونس، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٣٥ه- ٢٠١٤م.
١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشرى (جار الله محمود بن عمرو)، دار الكتاب العربى، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه.
١٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفى، تح: يوسف على بديوى، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م.
١٩. معانى القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (إبراهيم بن السرى)، تح: عبد الجليل عبده شلبى، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.
٢٠. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجنى، تح: د. محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.
٢١. نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعى، الناشر دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، (د. ط)، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.